القول ان الامر لايزال غامضاً حتى على اهل العلم ومن سلّم منهم بصحّتهِ فانما سلّم انقياداً لحكم الحواسّ من غير ان يكون على بيّنةٍ من كيفية حدوثهِ فاكبر العلمآء في ذلك والأُمّيّ متساويان لان كلاً منهما لا يرى الا ظواهر الامر والحقيقة محجوبةٌ عن كليهما والله اعلم

دلالة الاقوال على الصفات والافعال

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس آداب العربية والخطابة في الكلية الشرقية في زحلة

(تابع لما في الجزء السابق)

ومنهم ابن درّاج الطُفيلي يتغنّى مفتخراً بصفة التطفّل طالباً لها طول البقآء ليتمتع بها قائلاً

لذةَ التطفيل دومي واقيمي لا تريمي
انت تشفين غليلي وتسلّين همومي

ومنهم الفضل بن سهل الذي اشتهر ببغضهِ للسعايات اجاب على سعاية ساعٍ بما دلّ على اخلاقهِ وهو قولهُ « نحن نرى ان قبول السعاية شرٌّ من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دلّ على شيءٍ وأخبر بهِ كمن قبلهُ واجازهُ فاتّقوا الساعي فانهُ لوكان في سعايتهِ صادقاً لكان في صدقهِ لئيماً اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة »

ومنهم القائل وقد حُرّض على التقدم الى القتال فتأخر جبناً وهلعاً وقال يعتذر

وقالوا تقدم قلت لستُ بفاعلٍ أخاف على خفَّارتي ان تحطَّما
فلو كان لي رأسان اتلفت واحداً ولـكنهُ رأسٌ اذا راح اعقما
ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثلهُ فعلتُ ولم احفل بأن اتقدَّما
فأُوتِمَ اولاداً وأُرمِلَ نسوةً فكيف على هذا ترون التقدُّما

ومنهم عامر بن الطُفَيل المشهور بانجاز الوعد واخلاف الوعيد يصوّر اخلاقهُ في زجاجة قولهِ

ولا يرهب ابن العمّ ماعشتُ صولتي ويأمن مني سطوة المتهـدّدِ
واني وان اوعدتهُ أو وعدتهُ لَيكذبُ ايعادي ويصدق موعدي

ومنهم الطُفَيليّ يخبر عن نفسهِ مظهراً من حرفتهِ ما ليس يدركهُ سواهُ بقولهِ

نحن قومٌ اذا دُعينا أَجبنا ومتى نُنْسَ يدعنا التطفيلُ
ونَقُلْ علَّنا دُعينا فغبنا وأتانا فلم يجـدنا الرسولُ

ومنهم ابن هَنْدُو دُعي الى مجلس شراب عند ابي الفتح بن احمد كاتب قابوس وكان يكره الخمر فكتب يعتذر

قد كفاني من المدام شميمُ صالحتني النُّهى وتاب الغريمُ
هي جهد العقول سُمّي راحاً مثلما قيل للّـديغ سليمُ
ان تكن جنَّة النعيم ففيها من اذى السكر والخمار جحيمُ

ومنهم يعقوب بن اسحق الـكندي الفيلسوف الشهير يظهر بخلهُ بوصاتهِ التي قال منها « والدينار محموم فان صرفتهُ مات والدرهم محبوس فان أخرجتهُ فرَّ والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك »

ومنهم متنبئ الغرب المعروف بابن هانئ وكان متّهماً بمذهب الفلاسفة فافصح عن مذهبهِ حيث يقول في مدح المعزّ لدين الله مؤلّهاً اياهُ

ماشئتَ لا ماشآءَت الاقدارُ فاحكم فأنت الواحد القهّارُ

ومنهم ابن ابي مَعْقِل الحجازي الرحّالة لامتهُ زوجتهُ ام نهيك على اسفارهِ فخاطبها بقولهِ

أأُمَّ نهيكٍ ارفقي الطَرْف صاعداً ولا تيأسي أن يُثرِيَ الدهرَ بائسُ
سيغنيكِ سيري في البلاد ومطلبي وبعلُ التي لم تحظَ في الحيّ جالسُ

ومنهم ابن جُبَير الرحّالة البَلَنْسي فانهُ بعد ان طاف البلدان تزهّد وأعرض عن الدنيا وجمع المال وفطم نفسهُ عن المطامع ومن قولهِ ينصح المتهالكين على الدنيا

عجبتُ للمرء في دنياهُ تطمعهُ في العيش والاجل المحتوم يقطعهُ
ويجمع المال حرصاً لا يفارقهُ وقد درى أنهُ للغير يجمعهُ
تراهُ يُشفِق من تضييع درهمهِ وليس يشفق من دينٍ يضيعهُ

ومنهم ابن الجصّاص الجوهري وكان يُرمَى بالبلَه دخل يوماً منزل ابي اسحق الزجّاج وقد اجتمع الناس لعزآئهِ لما توفّيت زوجتهُ فقال والله يا ابا اسحق لقد سرّني هذا . فدهش ابو اسحق والحاضرون وسألهُ بعضهم يا هذا كيف سرّك غمّهُ وغمّنا . قال بلغني أنهُ هو الذي مات فلما صحّ عندي انها امرأتهُ سرّني ذلك فانقلب المأتم الى ضحك

ومنهم المخزومي الشجاع المدرّب يصوّر للناس تمثال شجاعتهِ واقدامهِ بقولهِ

وما يريد بنو الاغيار من رجلٍ بالجمر مكتحلٍ بالنبل مشتملِ

لا يشرب المآء الا من قَليب دمٍ ولا يبيتُ لهُ جارٌ على وجلِ

ومنهم ابن مالك القُشَيريّ من اجواد العرب لامهُ خالهُ لانهُ أَنهَبَ الناسَ مالَهُ بعكاظ ثلاث مراتٍ فقال

يا خالِ ذَرْني ومالي ما فعلتُ بهِ وخذ نصيبك منهُ انني مُودي
فلن اطيعك الاَّ أن تُخلّدَني فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي
الحمد لا يُشترَى الا بمكرمةٍ ولن اعيش بمالٍ غيرَ محمودِ

ومنهم يحيى بن خالد البرمكي فانهُ يريك صورة الكرم بمجهر وصفهِ لهُ قائلاً « اعطِ من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئاً . وأَعطِ منها وهي مدبرة فان منعك لا يبقي عليك منها شيئاً » . وقد أُعجب بهذا القول الحسن بن سهل فقال « للّه درُّهُ ما أطبعهُ على الكرم وأعلمهُ بالدنيا »

وعكسهُ ابو الأَسوَد الدُؤَلي وهو احد بخلآء العرب الأَربعة المشهورين وقد أيّد ذلك بقولهِ « لو اطعنا المساكين في اموالنا كنا اسوأَ حالاً منهم » وبقولهِ

ولا تطمعَنْ في مال جارٍ لقربهِ فكلُّ قريبٍ لا يُنَال بعيدُ

ومنهم ابو الاسد الحمّاني من شعرآء الدولة العباسية رثى ابرهيم الموصلي شيخ المغنين في عصرهِ بما طُبع عليهِ من حبّ اللهو والاسترسال مع الهزل وان لم يكن في المقام ما يناسب هذه الصفة فقال

تولَّى الموصليُّ فقد تولَّت بشاشات المزاهر والقيانِ
وايُّ بشاشةٍ بقيت فتبقى حياة الموصليّ على الزمانِ

ستبكيهِ المزاهر والملاهي وتُسعدهنَّ عاتقة الدنانِ

ومنهم شيخنا العلاَّمة الشيخ ناصيف اليازجي الطيّب الذكر يقول في خطبة كتابهِ مجمع البحرين « اني قد تطفَّلت على مقام اهل الأدب من أئمَّة العرب بتلفيق احاديث تقتصر من شَبَه مقاماتهم على اللقب » ويقول في موضع آخر « انني تلقيت ما تلقيتهُ من فضلات اولئك القوم » ونحو ذلك مما يدلّ على تواضعهِ وعدم دعواهُ . بل نسمع قولهُ ممثّلاً ما كان عليهِ من حب التمحيص والتثبُّت في العمل والتروّي في الحكم

لا تعطِ حكمك ما بدا لك أمرُهُ حتى تقوم على حقيقة أمرهِ

وقولهُ يذكر كراهتهُ للهجآء وهي احدى الصفات الكريمة التي اشتهرت عنهُ وامتاز بها عن اكثر الشعرآء

وقد شقَّ نظمُ الشعر عندي لعلَّةٍ يشقُّ على قلبي الصبور جحودُها

من الشعر مدحٌ قلَّ من يستحقُّهُ وصنعة هجوٍ لستُ ممَّن يُريدُها

ولولا ضيق المقام لأوردنا لك من اقوالهِ ما تتمثل بهِ سائر صفاتهِ واخلاقهِ الحسان حتى تستطيع ان تأخذ لهُ منها صورةً كاملة

ومنهم أمير شعرآء مصر سعادة محمود باشا سامي البارودي الشهير ينشد قصيدتهُ الفخرية وكأنهُ يصوّر لك خفايا أمرهِ بأشعة رنّجن ويقول منها

أنا ابن قولي وحسبي في الفخار بهِ وان غدوتُ كريم العم والخالِ

ولي من الشعر آياتٌ مفصَّلةٌ تلوح في وجنة الايام كالخالِ

فانظر لشعري تجد نفسي مصوَّرةً فيهِ فحسن مقولي خط تمثالي

الى غير ذلك مما نراهُ في كثيرين مرآة النفس ومجهر الخفايا فان البحتري قد

وُصف باعجابهِ الكثير وعُرف بافتخارهِ بالانشاد حتى انهُ لما انشد المتوكل قصيدتهُ التي قال فيها

عن اي ثغرٍ تبتسم وبأيّ كفٍّ تحتكم

ولى مُغضَباً لتعرض الصيمري لهُ واهانتهِ اياهُ . وليت الكاتب المفتنن امين افندي الحدَّاد اشار في كلامهِ عن البحتري الى مساوئهِ الشعرية لتُجتنَب كما اشار الى محاسنهِ لتُتَّبع على نحو صنعتم حضرتكم في كلامكم عن شعر المتنبّئ لأن ذلك من أهم شروط النقد اليوم

(ستأتي البقية)

آلة الكتابة

نشر بعضهم في احدى المجلاّت الفرنسوية فصلاً مطوّلاً في تأريخ اختراع هذه الآلة وما تدرّجت فيهِ من الاطوار الى ان بلغت ما هي عليهِ في هذه الايام فرأينا ان نقتضب منهُ البيان الآتي لما فيهِ من الفائدة التأريخية قال

اول من خطر لهُ صنع آلة تقوم مقام القلم في الكتابة رجل انكليزي يقال لهُ هَري مِلّ وكان تسجيل اختراعهِ في ٧ يناير سنة ١٧١٤. وقد ورد في صورة التسجيل ان هذه الآلة مُعَدَّة لرسم حروف منفصلة يُطبع الواحد بعد الآخر بحيث يمكن ان يُنسَخ بها كل ما يراد على الورق أو على الرَقّ فيجيء على كمال النقاوة كما لو كان مطبوعاً في المطبعة . اما وصف هذه الآلة وتركيبها فلم يرد عنهُ كلام . وجآء بعدهُ جُونُو من اهل فرنسا فاخترع